الأهرام

المصدر: الرياض

التاريخ: ٢٦ مايو ١٩٩٢

حروف وأفكار

يكتبها اليوم:

د. عبدالعزيز الفايز

جاء انشاء منظمة الامم المتحدة في اعقاب الحرب العالمية الثانية ليعكس التغيرات الجذرية التي شهدها النظام العالمي وليعبر عن انتقال ذلك النظام من مرحلة الى مرحلة. ولان كانت المرحلة السابقة قد شهدت انشاء عصبة الامم التي اسست بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى والتي نظر اليها الكثيرون في اوروبا، مركز النظام الدولي في تلك المرحلة، على انها ستحول دون قيام حرب عالمية اخرى..

النظام الدولي: الأمم المتحدة في المرحلة الجديدة

ولكن في تكوينها عكست عصبة الامم توازن القوى الاوروبية والتنافس بينها وجاء رفض مجلس الشيوخ الامريكي لانضمام الولايات المتحدة لها وكون الدول المؤثرة فيها اوروبية في الغالب ليمنع عنها صفة العالمية وليحول دون تحقيق الاهداف التي كانت في اذهان واضعي اتفاقيات السلام التي انشاتها وفي اذهان مؤيديها والذين لم تخف عنهم اوجه القصور في ادائها..

وجاء الفشل الكبير لعصبة الامم عندما تسببت الحرب العالمية الثانية وتغيرت موازين القوى في النظام الدولي ليدخل في اعقابها مرحلة جديدة كان من ابرز معالمها ظهور القوتين العظميين، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية وانشاء المنظمة الجديدة، الامم المتحدة، والتي سعى واضعو ميثاقها للاستفادة من تجربة عصبة الامم وتلافي اوجه الضعف في ميثاقها وادائها..

وجاء انشاء منظمة الامم المتحدة ليعبر مرة اخرى، عن الرغبة الانسانية المستمرة في استتباب السلام والامن الدوليين وانهاء النزاعات والحروب المدمرة.. ومثل عصبة الامم وغيرها من المنظمات الدولية والاقليمية فان منظمة الامم المتحدة هي في النهاية ممثلة للدول الاعضاء فيها وستعتمد قدرتها في تحقيق اهدافها للطنة على رغبة الدول الاعضاء فيها في تمكينها من ذلك وسيعتمد نجاحها وفشلها بصورة رئيسية على مدى تجاوب الدول الاعضاء فيها وتجاهها وتعاونهم فيما بينهم..

وكانت تجربة الحربين العالميتين الاولى والثانية ماثلة في اذهان واضعي الميثاق عندما اعلنوا ان الغاية الرئيسية من انشائها هي حماية الاجيال القادمة من مآسي الحروب وتنمية العلاقات بين الدول والتعاون فيما بينها في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية الدولية. ومثلما عكست عصبة الامم واقع المرحلة التي انشئت خلالها وتميزت بهيمنة الدول الاوروبية على النظام الدولي عكست مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية واقع النظام الدولي وهيمنة القوتين العظميين والمعسكرين اللذين تقودانهما عليه. فكان انشاء مجلس الامن، اهم اجهزة الامم المتحدة، ليضم في عضويته الدائمة

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

القوى الخمس المنتصرة في الحرب واعطى الميثاق تلك الدول حق الاعتراض على مشاريع القرارات في المجلس مما جعل كل واحدة منها قادرة على تعطيل قرارات المجلس في القضايا التي تكون - هي - او احدى الدول الحليفة لها طرفا فيها وتخشى ان يكون لتدخل الامم المتحدة تاثير سلبي على مصلحتها او مصلحة الدولة الحليفة لها..

وكان لحق الاعتراض هذا تاثير كبير على الامم المتحدة فالامم المتحدة وجدت دورها محدودا ان لم يكن معدوما في كثير من القضايا الدولية التي كان يفترض ان تلعب دورا كبيرا في حلها.. فاستعمال حق الاعتراض من قبل احدى الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن كان يعني عمليا تعطيل اصدار قرار من المجلس واذا صدر القرار فانه يكون في الغالب قرارا غامضا يحتمل اكثر من تفسير وتاويل، ولعل اوضح الامثلة على ذلك القرار المشهور رقم ٢٤٢ والمتعلق بالصراع العربي - الاسرائيلي والذي صدر بعد مفاوضات مطولة بين الدول الدائمة العضوية واطراف الصراع..

واختلفت الامم المتحدة عن عصبة الامم في جانب اخر مهم الا وهو عالميتها. فبعكس العصبة التي اقتصرت عضويتها في الغالب على الدول الاوروبية فان عدد اعضاء الامم المتحدة ازداد من الواحد والخمسين دولة عند تاسيسها عام ١٩٤٥م ليتجاوز المائة في اوائل الستينات من هذا القرن مع انحسار الحقبة الاستعمارية وليصل الآن الى حوالي ١٧٥ دولة بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، والعدد قابل للزيادة مع تفكك دول مثل يوغوسلافيا وغيرها..

ورغم ان الدول الاعضاء في الامم المتحدة متساوية في الحقوق والواجبات طبقا للميثاق، الا ان هذه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المساواة تبقى نظرية. فعمليا عكست الامم المتحدة العالم الذي تعمل فيه وتقتصر هذه المساواة على المشاركة في الجمعية العامة للامم المتحدة ولا تمتد الى مجلس الامن الذي تتميز فيه الدول العظمى بالقدرة على منع اصدار القرارات من قبله، ورغم الانتقادات التي وجهت الى الامم المتحدة منذ انشائها وخاصة عدم قدرتها على التعامل مع الأزمات الدولية مثل الحرب في فيتنام والقضية الجزائرية اثناء حرب الاستقلال الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي والعدوان الثلاثي ضد مصر عام ١٩٥٦م وغيرها من القضايا فان الحقيقة تبقى ان الامم المتحدة اصبحت ملجأ اخيرا لكثير من النزاعات وان كثيرا من النزاعات التي تعرض عليها تكون قد وصلت الى مرحلة متقدمة من التازم وتعجز الامم المتحدة عن الوصول الى حلول مناسبة لها خاصة في ظل التنافس بين القوتين العظميين والمعسكرين الشرقي والغربي. ولعل تاثير الحرب الباردة بين المعسكرين يوضح ذلك وكمثال فان الصين الوطنية احتفظت بمقعد الصين في مجلس الامن خلال الفترة ١٩٤٩م ـ ١٩٧١م بسبب معارضة الولايات المتحدة لاحتلال الصين الشعبية ـ الاكثر سكانا ـ ذلك المقعد، ولم تحتله الصين الشعبية الا بعد تحسن العلاقات بينها وبين الولايات المتحدة.

ولقد حاولت الامم المتحدة تطبيق بنود الميثاق المتعلقة بمواجهة العدوان من قبل دولة على دولة اخرى. فعندما هاجمت كوريا الشمالية حليفة الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية، كوريا الجنوبية، حليفة الولايات المتحدة في يونيو ١٩٥٠م استطاعت الولايات المتحدة مقاطعة الوفد السوفياتي لاجتماعات مجلس الامن واصدر المجلس قرارا يدعو الدول الاعضاء الى مواجهة الهجوم الكوري الشمالي وكانت النتيجة ارسال قوات تحت قيادة الامم المتحدة تمكنت من ايقاف كوريا الشمالية ومنعها من تحقيق اهدافها. وفيما عدا ذلك لم تنجح الامم المتحدة في التدخل العسكري الى جانب دولة تعرضت لعدوان من قبل دولة اخرى واقتصر دورها على ارسال قوات دولية لحفظ السلام ومراقبين دوليين للهدنة في مناطق الحروب والنزاعات المختلفة في العالم من الشرق الاوسط الى قبرص الى كشمير الى افريقيا والى امريكا الوسطى. كما ان قوات الطوارىء الدولية التي ارسلت الى الشرق الاوسط عام ١٩٥٦م والى الكونجو خلال الفترة ١٩٦٠م ـ ١٩٦٤م سحبت بعد ان نجحت في تحقيق بعض الاهداف الموضوعة لها..

ورغم الانتقادات التي وجهت وتوجه للامم المتحدة الا ان دول العالم المختلفة حريصة على البقاء في عضويتها كما ان الدول الحديثة الاستقلال ترى في قبولها في عضوية الامم المتحدة دليلا على قبول المجتمع الدولي لها وان كانت الامم المتحدة لم تستطع تحقيق الكثير في المجالات السياسية فانها كانت اكثر نجاحا في المجالات غير السياسية وعبر المنظمات الدولية المتخصصة التابعة لها والتي تاثرها بالحرب الباردة اقل بكثير من تاثر المنظمة الأم بها..

ومع بداية تفكك المعسكر الشرقي وانشغال القيادة السوفياتية بمشاكلها الداخلية الكثيرة وتخليها التدريجي عن الدور السوفياتي العقائدي والسياسي المعادي للغرب واعلانها الضمني ـ في فترة حكم جورباتشوف ـ عن استعدادها للتعاون مع الولايات المتحدة لحل الكثير من النزاعات الدولية التي ساندت القوتان العظميان اطرافها، امكن التوصل لحل الكثير

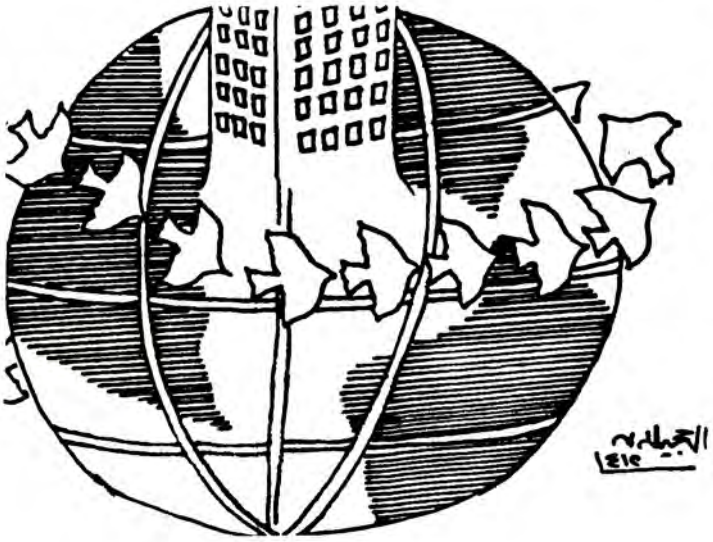

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

من النزاعات الدولية المختلفة في امريكا الوسطى حيث اجريت انتخابات حرة ادت الى هزيمة النظام الساندينستي وحيث تم الاتفاق على انهاء الحرب الاهلية في السلفادور وفي افريقيا حيث تم الوصول الى تسوية للصراع بين حكومة لواندا وحركة يونيتا وتم التوصل في آسيا الى اتفاقات حول افغانستان وكمبوديا..

ولكن التحدي الاكبر جاء في منطقة الخليج العربي عندما غزت القوات العراقية الكويت. وبفضل الظروف الدولية المتغيرة تمكن مجلس الامن الدولي من التعامل مع العدوان العراقي بفعالية وسرعة لم تعرفها الامم المتحدة في تاريخها. ومع غياب التنافس الامريكي ـ السوفياتي وحلول التعاون بينهما محله امكن حصار العراق سياسيا واقتصاديا بهدف اجباره على سحب قواته من الكويت وفي ظل العناد العراقي اعطت الامم المتحدة غطاء الشرعية للدول المتحالفة للقيام بكل الاجراءات المناسبة، بما فيها القوة، لاجبار العراق على الانسحاب من الكويت وكانت النتيجة حرب عاصفة الصحراء واصرار مجلس الامن على تدمير القدرات النووية والكيماوية والبيولوجية للنظام العراقي لضمان عدم تكرار عدوانه على الدول المجاورة. ومع امتناع النظام العراقي عن التجاوب التام مع قرارات مجلس الامن فان المجلس لم يرفع حظره عن الصادرات العراقية النفطية.. وفي قضايا تتعلق بالارهاب ضد المدنيين قام المجلس باصدار قرارات تطالب الدولة المشتبه في تورطها في عمليات ارهابية بالتجاوب مع مطالبه والا طبقت بحقها عقوبات دولية..

ويبدو الآن ان الامم المتحدة وخاصة جهازها الرئيسي، مجلس الامن، في طريقهما للقيام بدور اكبر في الساحة الدولية. وفي ظل غياب الدولة المنافسة لها عقائديا وسياسيا فان الولايات المتحدة ستلعب دورا اكبر في الامم المتحدة وهذا في الواقع انعكاس لدورها المتزايد في النظام الدولي فالامم المتحدة في تاريخها جسدت التوازنات الدولية وتأثر اداؤها بتلك التوازنات. والملاحظ ان القرارات الهامة التي يصدرها مجلس الامن تأتي بعد مشاورات بين الولايات المتحدة والدول الدائمة العضوية في المجلس وهي بالاضافة اليها كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا والصين. وبينما لا تجد الولايات المتحدة صعوبة في

www.ethraadl.com

اقناع فرنسا وبريطانيا وروسيا، والتي ورثت مقعد الاتحاد السوفياتي، فان اقناع الصين امر اكثر صعوبة لكن الضغوط الاقتصادية اثبتت حتى الآن نجاحها في اقناع الصين بعدم الاعتراض على اي مشروع قرار تؤيده الولايات المتحدة ومنع اصداره..

وفي ظل التغيرات الدولية الاخيرة يبدو ان مجلس الامن في تركيبته الحالية غير ممثل للقوى المؤثرة في النظام الدولي في المرحلة الجديدة. فدول مثل المانيا واليابان واللتين هما من أهم القوى الاقتصادية في العالم وما يترتب على ذلك من تأثير سياسي متزايد لهما، ليستا عضوين دائمين في المجلس. ولكن مع حلول الصين الشعبية محل الصين الوطنية وحلول جمهورية روسيا محل الاتحاد السوفياتي فانه لايوجد نظريا على الاقل ما يمنع من ادخال المانيا واليابان في عضوية المجلس الدائمة وتمتعهما بدور مساو لدور باقي الدول الدائمة العضوية وتحقيق ذلك ممكن بموافقة اغلبية الدول الاعضاء في المنظمة الدولية وموافقة الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن..

اما باقي اعضاء مجلس الامن وهي الدول العشر الاعضاء الاخرى فان دورها في المجلس يتمثل في كونها اختيرت لعضوية المجلس كممثلة لمجموعة من الدول الاعضاء وهذا الدور الذي كان مهما خلال فترة الحرب الباردة بدأ في التناقص خلال السنتين الماضيتين واصبح مجال المناورة امامها محدودا للغاية..

●● والخلاصة ان دور الامم المتحدة في المرحلة الجديدة من مراحل تطور النظام الدولي سيكون انعكاسا لواقع هذه المرحلة وكيفية توزيع القوى فيها وستظل الامم المتحدة قادرة على القيام بوظائفها المختلفة وتحقيق اهدافها العديدة اذا ما رغبت الدول الاعضاء في ذلك وخاصة الدول المؤثرة في المرحلة الجديدة. اما اذا لم تتوفر تلك الرغبة فان الامم المتحدة ستظل كما كانت خلال المرحلة الماضية غير قادرة على النجاح في المجالات السياسية مثل نجاحها في المجالات غير السياسية. فهل يسمح لها بذلك من قبل اعضائها ام يستمر قصورها عن تحقيق اهدافها؟ هذا ما ستقرره الدول الاعضاء خاصة الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن وهذا ما ستبينه السنوات القادمة ويؤدي الى استمرارها او تطورها الى منظمة اقوى واكثر فعالية مما هي عليه الآن..

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية